قرأت لكم

حوريات النار

سامي الشاطبي

بوابة

أدركت انّ الجرح بوابة العقل للوصول إلى المعرفة...
محمد الخوبري

***

بتخطيط مسبق وبجهد بيّن يواصل القاص والروائي محمد الخوبري طرح أعماله الروائية ...ومؤخرا صدر له عن مركز عبادي، إبداعات يمانية 467، مجموعة قصصية جديدة حملت عنوان "حوريات النار".

قصة 12 مخيفة:

ضمّت المجموعة (12) قصة قصيرة هي (ديك، غريب المدينة طريق الثأر الحصة الأولى طلقات في الليل سرقوه والسلام حوريات النار كفالة راس مكشوف القلق العاري أصوات من العالم السفلي لوحة المشنقة زائرة الليل).

وضع الخوبري في المجموعة - التي جاءت في 134 صفحة من القطع المتوسط - القراء أمام تحديات اليوم التي هي تحديات الأمس بكثير من العمق المغلّف بالبساطة في الحكي...المستزيد من الأساطير والخرافات ..المستفيد من الرموز والدلالات.

حوريات النار

الناس يفرون من القرية إلى المدينة ..انها ظاهرة كونية ناتجة عن حاجة البشر لتحسين أوضاعهم المعيشية..لكنّ في قصة الخوبري (حوريات النار) والتي سأكتفي بعرضها.. البطل يفر من المدينة إلى القرية لسبب قد يبدو مجهولا في البداية.. لكنه يتضح مع توالي السطور "وجدت البيوت مسكونة بالأشباح..بحثت عن طريق آمن

..فوجدت دخان الخوف قد انتشر في شوارع وأزقة المدينة..والعمارات قد تزينت بشعارات الحرب...غادرت المدينة إلى قريتي على أمل أن أجد الهدوء والسكينة" صـ51.

لكنّ بحث الإنسان الدائم عن الاستقرار والهدوء واعتبار القرية هي آخر الملاذ في عالم تسوده الضوضاء والحروب والفوضى لم تكن كذلك..ففيها "كل شيء ينذر بالخطر ..أدركت أن زمنا ميتا يتعقب زمانا مات وهموم اللحظة تكوي ذاكرة أحرفي" صـ52.

ضمنيا تعني السكينة الاسترخاء الذهني والعقلي والنفسي وهذا ما سعى إليه بطل القصة ،لكن القرية التي لم توفر له الاسترخاء النفسي قذفت به إلى أتون صراع عقلي وذهني رهيبين..الجبل المطل على القرية يحوي قصة قد تبدو من قصص الأساطير لكن الرموز والدلالات التي اشتغل عليها القاص الخوبري في القصة تشير إلى واقع مر نعيشه سواء في المدن أو القرى.

" ظهر وجه الخوف على المرتفع (الجبل)....قالوا إن سكانا آخرين يعيشون معنا ولا نراهم ..تذكرت اللحظة التي ظهرت فيها بالأمس حوريات النار على قمة الجبل"...ص متعدد.

الفلسفة الإنسانية لم تغب في سرده المفعم بالاستزادة من الأساطير، المنشغل على الرموز فقد أوردها كمقطوعات مبدعة أضافت على القصة دلالات رائعة "يقال إن الحقيقة لا تظهر إلا في القمة.. إليها سار الأنبياء والدجالون ..الحكماء والقتلة.. المتصوفة والمتآمرون.." صـ56 .."أدركت أن الجرح بوابة العقل للوصول إلى المعرفة" صـ57.

من الأسطورة إلى الواقع

ويتصاعد صراع البطل الذي فقد السكينة في القرية أيضا ..تظهر حوريات من الجبل ..يسير إليهن.." ظهرت الفتاة الأولى بحركة ثعبانية من ذيل تيار الهواء الحار وبنفس الطريقة ظهرت الفتاة الثانية ارتفع صوت الغناء ..وأخذت الفتاتان ترقصان.. انسجمتا برقص طقسي جديد..ظهرت منه الفتاة الثالثة بانفجار مدوٍّ.." صـ63

يغوص القارئ للقصة في عالم أسطوري ..الجبل يتربكن ..يستمر رقص الحوريات ...لكن الصفحات الأخيرة للقصة تعيده لعالمه الواقعي .." ظهرت رؤوس بشرية من مختلف الأعمار كانت تشبه شواهد القبور..كانوا يحدقون في الرقص.." صـ65.

"انفجر البركان ووجدت نفسي اتدحرج على المنحدر كصخرة مذعورة إلى باب المنزل... تحسست جسمي فوجدت الجرح ينزف على ساقي بألم اللحظة" صـ65.

الخلاصة:

تعد "حوريات النار" المجموعة الثانية للقاص والروائي محمد الخوبري بعد مجموعة الأولى "من ذاكرة الحصار" التي صدرت عن وزارة الثقافة عام 2005. وفي الرواية له "أحلام الفتى سالم"، "المداح والموت"، و"يوم الحشيش"...لكن تبقى هذه المجموعة القصصية عالما سرديا مغايرا قدمه الخوبري بكثير من شجاعة الكاتب واشتغاله.

هذا الكتاب

المتخيل والواقعي في مجموعة "حادية الصباح المالح" للقاص حامد الفقيه

أحمد إسماعيل زين*

صوت الملح هو الصوت النازف بشقيه العلوي ،من العين (الدموع) ،والعام من الجسد (العرق) .

وفي النص مقارنة بين حياتين . حياة واقعية . ومُتخيلة . ومجاوزة بين عالمين مُختلفين (الطفولة والشيخوخة) . والصبا والشباب . ووطنين مُتضادين . الوطن الأصلي . ووطن الاغتراب . وبيئتين ، بيئة مخلوطة مع الروح ، وأخرى تسرقنا في غفلة مُغرية . ومكانين: مكان مُحتفى به . ويسكننا لنعيشه بكل طقوسه ،وآخر نسكنه لنعيش . وزمنين نتنقل فيهما بسلاسة في النص .

وفي النص كمية من الأسئلة تم صياغتها بحرفية متقنة . وأبعدت عنه التقريرية المملة . وكمية من المشاعر المحسوسة المشوقة .

الأسئلة :"وطن ،ما الذي تفعله بك هذه الكلمة؟!!وطن؟" يأخذك مباشرة من خلاله لعالمه القصصي المشوق . وللمكان ـ الغربة ـ ،الذي يريد سحبك لمعرفته .

ولو كان السؤال بغير هذه الصيغة لكان الموضوع تقريراً لسؤال وجواب . ثم :"وطن ... هل هي الطفولة المكسور جناحاها ؟" . لتعود تتنقل بتلقائية لنقطة البداية . "ما هي بشارتك التي تقدمها بين يدي أمك اليوم وسائر الأيام ؛لتطعم السبعة الذين يحتمون تحت ساعدك الغض ؟" . ولا شعورياً تجد نفسك واقفاً بالمكان المروي بالنص . وعلى السبب الذي من أجله ذهب الراوي للمكان .

وتتواصل الأسئلة : "ماذا ؟ أتطالعك عيناها ؟!!. وأنت تخون ، تهجر ، وتقع في يد غيرها ؟. هل تراها ؟" . "وطن ... تحس صوت ملحه في مجرى دمك ؟" . "أترعبك عيون (جوليا) الزرقاء؟ ،أم تحن لعيني (رجاء) ،ولون الأرض؟. أم تفقد بفقدهما الوطن ؟" . بكمية من الأسئلة القلقة . لتظهر صراعاً محتدماً داخلياً مشوقاً للمتابعة . ودافعاً قوياً للاستمرار لمعرفة النهاية .

صوت الملح . العنوان : الدموع :"وتبكيك للقمر" . "فتلك دموع أمك " .

صوت الملح . بالنص : العرق :"حتى أن عين الشمس باتت تحنو عليك بغزير القطر من جبينك" . شظف العيش لطفولة بائسة . وأهم أسباب الاغتراب "لا رائحة تنفح كرائحة أرض وطنك وهي تُسقى بعرق الظهيرة المهراق" . "وهو يشم رائحة عرقك التي تحتفظ بها أرض الوطن ، ولم تغب رائحتك عن أنفه حتى طغت عليها رائحة الموت، وطن ... تحس صوت ملحه في مجرى دمك ؟" . الانتماء . وحبل السر المغذي بـ(صوت الملح) للحنين . "وطن ... تحس صوت ملحه في مجرى دمك ؟" . "وتجفف جسدك البني بشعرها الأشقر " . "وأنت تلمس جبينك يتعرق من (مزاج الويسكي) ؛ فتظنه عرقك المصبوب وقت الظهيرة هنا " . المتعة والرغبة . الشقاء والغفلة "فقدت أرض الوطن كل قطرة تنصبّ من جبينك الأسمر" . الحنين الجلاد للروح .

أما الحيتان بالنص : فهي حياة واقعية . يدخلك الراوي معه لعالم القصة من البداية :"يناديك عبر مجراه الضيق ، يلهبك ، يستحث صوت حنينه مسمعك ، يرهبك نداؤه وأنت نائم ، ويزعجك وقت قيلولة تسترق من أجفانك غفوة ، تتظاهر أنك لا تبالي ، ولا تأبه لندائه " . بضمير الغائب المناسب لجذب القارئ . لهذا القالب الفني للقصة . ويستمر القاص فيه بحرفية مشوقة بجعل القارئ شريكاً في هذه الحياة الواقعية . والأحداث المروية بالنص . من خلال التشويق الآسر . إلى أن يصل به القاص إلى محطة النهاية :"تحتضنك (رجاء) بشوق وخوف لكي لا تهرب مرة أخرى ... وتذوبان في ألسنة اللهب ..." . ويخرج من القصة . وهو ـ القارئ ـ لايزال متأثر بهذه الحياة . وكأنها واقعاً كان يعيشه كشريك للكتاب . وللشخصيات المروية فيه .

أما الحياة المُتخيلة: فكانت على تقنية (الفلاش باك) . وبطريقة غير منفرة في :"هل هي الطفولة المكسور جناحاها , تحتمي تحت رحمة شجرة السدر الوارفة , بعد أن حطم خفقانها ضربات المعول ؟. حتى أن عين الشمس باتت تحنو عليك بغزير القطر من جبينك ، وهي توسع حدقتها علها تخيفك ؛ فتهرع إلى حضن الراحة , لكن ما هي بشارتك التي تقدمها بين يدي أمك اليوم وسائر الأيام ؛لتطعم السبعة الذين يحتمون تحت ساعدك الغض ؟" . و:"ماذا ؟ أتطالعك عيناها ؟!!. وأنت تخون , تهجر , وتقع في يد غيرها؟. هل تراها ؟ هي تراقبك الآن من ثقب الزمن المسطر على نبضات انتظارها " .

لتنساب إليك المجاوزة بين العالمين المُختلفين . (الطفولة والشيخوخة) . تلقائي من خلال السرد . لكون البطل الراوي للأحداث بالنص هو إنسان وصل لمرحلة عمرية تمكنه من الذهاب عبر الذاكرة إلى مراحل عمرية . ومحطات في الحياة فقدها . ويعجز عن استرجاعها على أرض الواقع . وكذلك الحال مع الصبا والشباب . التي بدأها بتحمل المسؤولية المبكرة بطفولة بائسة :"هل هي الطفولة المكسور جناحاها , تحتمي تحت رحمة شجرة السدر الوارفة , بعد أن حطم خفقانها ضربات المعول؟. حتى أن عين الشمس باتت تحنو عليك بغزير القطر من جبينك ، وهي توسع حدقتها علها تخيفك ؛ فتهرع إلى حضن الراحة , لكن ما هي بشارتك التي تقدمها بين يدي أمك اليوم وسائر الأيام ؛لتطعم السبعة الذين يحتمون تحت ساعدك الغض ؟" . التي أجبره اليتم على تحملها طفلاً . وحلم صبا عجز عن تحقيقه بسببها بالاستقرار مع حبيبته (رجاء) في وطنه . وشباب أضاعه بمحض إرادته بالتسكع في ملذات الغربة . وفي الغفلة عما كان يرجو تحقيقه بالغربة من أحلام .

وهناك وطنان مُتضادان لبطل القصة في هذا النص الوطن الأصلي ، الذي ينتمي إليه . ويرتبط به وجدانياً . وروحياً . بقاء الحياة في جسده . ولا يستطيع التخلص منه :"يناديك عبر مجراه الضيق ، يلهبك ، يستحث صوت حنينه مسمعك ، يرهبك نداؤه وأنت نائم ، ويزعجك وقت قيلولة تسترق من أجفانك غفوة ، تتظاهر أنك لا تبالي ، ولا تأبه لندائه ؟!! وطن...." . "لا شيء هنا يشبه وطنك ..." . "لا رائحة تنفح كرائحة أرض وطنك" . "أمك وهي ترجوك" . "أخواتك تزوجن ، وصار أولادهن يستظلون وقت الظهيرة تحت شجرة السدر " . "وهو يشم رائحة عرقك التي تحتفظ بها أرض الوطن" . "الوطن .... معك حتى في لحظات غيابك" . "وكفن أخيك الذي رحل ...ومسبحة والدك - تطوف حول عنقك بالدعوات , والصلوات - وقطرات تتخلل حبات المسبحة حول عنقك ؛ فتحسها ساخنة رغم الصقيع ... فتلك دموع أمك " . "لكنك ما زلت تتحدث العربية ، وتحتفظ ببعض (سور القرآن) التي قرأتها في المعلامة ...لم تزل عيناك سوداوين ، ما زلت تحلم بمنقوشة الحناء , وزفاف السمر المخلوط بزغاريد الحمام البرية ." . "فارقته ، لكنه يعيشك كل لحظة وسيظل حتى موتك ، تتنفسه حتى يفارقك نَفَسُك" . "أمامك دولاب عرس أمك العتيق .... لهث أطفال القرية وهم يتلاحقون على ضوء القمر . وجني تفاح الأرض آخر الموسم ... ضفائر (رجاء) ... حكايات العجائز يخفنك من (أم الصبيان) " . وهو ـ الوطن الأصلي ـ (أبو حزام) . و (أم حزام) . وكل الأشياء المشكلة للحياة . "وطن ... تحس صوت ملحه في مجرى دمك ؟" . ولكنه . عجز أن يؤمن لك أحلام البقاء فيه: "الوطن لم يعترف بجهدي وتعبي ، وكان عليّ الرحيل) " . وقام يجلدك ببقائه فيك . بالشوق والحنين . وسيل الذكريات الجارف .

أما وطن الاغتراب : فهو الوطن الذي وهبك الحياة الكريمة . والتقدير . واللذة . وفي المقابل أخذ منك الجسد . وراحة البال . والأحلام .

وفي المقابل يترك سؤالاً قاتلاً من الحيرة في نفس القارئ لنص (صوت الملح) : ترى أيُّهما الوطن الحقيقي بينهما ؟!

وفي النص بيئتين بيئة مخلوطة مع الروح . وأُخرى تسرقنا في غفلة مُغرية . ومكانين . مكان مُحتفى به . ويسكننا لنعيشه بكل طقوسه . وآخر نسكنه لنعيش . ومكان . مخلوطة مع الروح . في القرية . والوطن الأصلي . تكمن بكل طقوسها في :"تحتمي تحت رحمة شجرة السدر الوارفة" . "(أبي حزام) جاركم " . "(رجاء) التي ودعتك عند السقاية التي يتجمع عندها المتسوقون إلى المدينة لجلب حاجيات الشهر , والشهرين , والفصل " . "أخواتك تزوجن ،وصار أولادهن يستظلون وقت الظهيرة تحت شجرة السدر " . "لأغصان السدر المتراقصة ،لعين الشمس تطالعك من الفراغات " . "في المعلامة ... لم تزل عيناك سوداوين ، ما زلت تحلم بمنقوشة الحناء , وزفاف السمر المخلوط بزغاريد الحمام البرية " . "لهث أطفال القرية وهم يتلاحقون على ضوء القمر . وجني تفاح الأرض آخر الموسم ... ضفائر (رجاء) ... حكايات العجائز يخفنك من (أم الصبيان) " . "ومسبحة والدك - تطوف حول عنقك بالدعوات , والصلوات" . جميعها بيئة . وأماكن تجعل من القارئ للنص وكأنه يتمشى في قرية كرائحة أرض وطنك" . "كما اختلاس نهار وطنك من جنح الليل وغسقه" . "تطالعك بعينيها (البُنّيتين) كلون تراب الوطن" . "أمك وهي ترجوك" . "أخواتك تزوجن ، وصار أولادهن يستظلون وقت الظهيرة تحت شجرة السدر " . "وهو يشم رائحة عرقك التي تحتفظ بها أرض الوطن" . "الوطن .... معك حتى في لحظات غيابك" . "وكفن أخيك الذي رحل ...ومسبحة والدك - تطوف حول عنقك بالدعوات , والصلوات - وقطرات تتخلل حبات المسبحة حول عنقك ؛ فتحسها ساخنة رغم الصقيع ... فتلك دموع أمك " . "لكنك ما زلت تتحدث العربية ، وتحتفظ ببعض (سور القرآن) التي قرأتها في المعلامة ...لم تزل عيناك سوداوين ، ما زلت تحلم بمنقوشة الحناء , وزفاف السمر المخلوط بزغاريد الحمام البرية " . "فارقته ، لكنه يعيشك كل لحظة وسيظل حتى موتك ، تتنفسه حتى يفارقك نَفَسُك" . "أمامك دولاب عرس أمك العتيق .... لهث أطفال القرية وهم يتلاحقون على ضوء القمر . وجني تفاح الأرض آخر الموسم ... ضفائر (رجاء) ... حكايات العجائز يخفنك من (أم الصبيان) " . "ومسبحة والدك - تطوف حول عنقك بالدعوات , والصلوات" . جميعها بيئة . وأماكن تجعل من القارئ للنص وكأنه يتمشى في قرية نائية . ويتعايش مع سكانها حياتهم اليومية . ومواسمهم المعتادة . وحتى ما يحكونه فيها من أساطير . وخرافات لإخافة الأطفال . وبرغم أن قالب نص القصيرة لا يحتمل كل هذه التفاصيل الدقيقة في محتواه . إلاّ أن القاص وظفها بحرفية ووعيّ في هذا النص . لتكون صورة طبق الأصل عن الوطن المفقود ، الذي يسكننا . والمخلوط بالروح . وبقاء الحياة . وجعل من القاص موفقاً في تصوير البيئة التي تسرقنا في غفلة مُغرية . بالاغتراب والمكان الآخر الذي نسكنه فقط لنعيش .

وقد خلقت هذه المزاوجة بين البيئتين والمكانين بالنص . مقارنة آسرة للقارئ بينهما . ويجدها بصورها المختلفة ."(بين الرغبة والرهبة) . (بين العطاء والحرمان) . (بين المحبة والكراهية)" . كامنة في : "لا شيء هنا يشبه وطنك" . "لا رائحة تنفح كرائحة أرض وطنك" . "هنا كلب (جوليا) يمسح بذيله أرصفة الشارع غير مكترث" . ومقارنة حتى (بين الشخصيات) لكلا البيئتين . والمكانين :"(جوليا) لا تشبه (رجاء) .

(رجاء) التي مانعت أن تعطيك أصابعها لتلعب بها .

(جوليا) ، سلمتك كل شيء لمجردٍ انزمام شفتيك ، لتغرق في لجة بحرها الأزرق ، وأخيراً بخمول تستلقي على شاطئ زرقة عينيها ، وتجفف جسدك البني بشعرها الأشقر .

(رجاء) جعدها الأسود يظهر من خصلاته ابتسامتها الحزينة .لكن (جوليا) تتصنع ابتسامة رشيقة ،تخيفك ، وتصطنع أنت الرد بضحكة مُرْعَبَة " . "هناك جارتكم (أم حزام) لا تشبه (كرستينا) أبداً" . "أترعبك عيون (جوليا) الزرقاء ؟ ،أم تحن لعيني (رجاء) ، ولون الأرض ؟. أم تفقد بفقدهما الوطن ؟" . ليجد القارئ نفسه محاطاً بكتلة من المشاعر المتناقضة . وحيرة مؤثرة في نفسه لصعوبة الموقف .

وهناك زمنان نتنقل فيهما بسلاسة في النص . زمن الذكريات المُتخيّلة للطفولة . والأحبة . والقرية . ووطن الانتماء . على لسان بطل القصة (صوت الملح) . يقدمها على هيئة وقفات سردية منوعة . بالنص .

وزمن اللحظة المقتنصة ، التي بني عليها القالب الفني لهذه القصة القصيرة . وهو خيط رفيع جداً بينهما ـ بين الزمنين ـ وعصيّ يكتشفه القارئ بعد عدة قراءات للنص في : "تتجاهل ، وتدّعي الطفولة ، وقلبك كاهل يسنده عكاز رحيلك . تمشي في شوارع عاصمة الضباب , وأنت مرعوب تتلفت" . لأختم هذه النزهة في (صوت الملح) . بأن الفكرة القائمة فيه ـ في النص ـ واللحظة المقتنصة لبطله هي: لمغترب جالس أمام مدفئته في وطن الغربة يسترجع مع نفسه في لحظة يأس أزمنة . وأماكن . ومحطات يصعب عليه استرجاعها على أرض الواقع .

وختاماً لهذه الرحلة الانطباعية الممتعة في القصة القصيرة (صوت الملح) : لا أستطيع الجزم بأنها مجرد نص لقصة قصيرة فقط . نقل من الواقع للخيال ليكون قصة قصيرة !.

ولكني في نفس الوقت أملك القدرة على الجزم بأنه نص قصصي من محض الخيال . اقتنص فيه القاص / حامد الفقيه . لحظته . بحرفية وإتقان واع لما يكتبه . ولما يريد تمريره من خلاله .

* قاص سعودي

جـــوائـــز :

توزيع جائزة رفاعة الطهطاوي للترجمة في دورتها الخامسة

أعلن الدكتور أنور مغيث، مدير المركز القومي للترجمة في مصر، عن منح جائزة رفاعة الطهطاوي للترجمة في دورتها الخامسة للمترجم الكبير محمد عناني، عن ترجمته لمسرحية "دقة بدقة" لوليم شكسبير.

أما جائزة الشباب في دورتها الثانية، فقد ذهبت للمترجم أمير زكي، عن ترجمته لكتاب "سنة الأحلام الخطيرة" من تأليف سلافوي جيجيك، وسوف يقام حفل لتسليم الجوائز في موعد يتحدد قريبًا.

وجائزة رفاعة الطهطاوي، قدرها مائة ألف جنيه، أما جائزة الشباب فتبلغ قيمتها خمسة وعشرين ألف جنيه.

جدير بالذكر أن النسخة العربية من مسرحية وليم شكسبير الشهيرة "دقة بدقة"، صادرة عن الهيئة العامة للكتاب، ولأول مرة تمنح جائزة رفاعة الطهطاوي لعمل ليس من إصدارات المركز، حيث إن العام الماضي قد شهد فتح باب الترشح لجميع الهيئات العلمية والثقافية والناشرين.

أما كتاب "سنة الأحلام الخطيرة"، من تأليف سلافوي جيجيك، ويتناول هذا الكتاب الصادر عن دار التنوير، الأحداث الصاخبة التي قامت في العالم في عام 2011، خاصة الثورات في العديد من الدول العربية، ومظاهر التمرد في أوروبا والولايات المتحدة إلى جانب تصاعد الميول العنصرية في العديد من الدول الأوربية.

بورصة الكتب:

"ساق البامبو" و"فرانكشتاين في بغداد" تتصدران مبيعات الكتب العربية

تصدرت رواية "ساق البامبو"، للكاتب الكويتي سعود السنعوسي، والتي فاز عنها بجائزة البوكر العالمية للرواية العربية لعام 2013م، مبيعات الكتب في أغلب المكتبات خلال شهر يونيو، وتلتها رواية "فرانكشتاين في بغداد" للكاتب العراقي أحمد سعداوي، والحائزة على جائزة البوكر للرواية العربية لعام 2014م.

رواية فرانكشتاين في بغداد، للكاتب أحمد سعداوي، تراجعت للمركز الثاني بعد أن كانت متصدرة المبيعات في الأسبوع الماضي، في حين صعدت رواية "ساق البامبو" للكاتب الكويتي سعود السنعوسي، والتي فاز عنها بجائزة البوكر العالمية للرواية العربية لعام 2013م، للمركز الأول.

وجاء في المركز الثالث والرابع "1919م" و"الفيل الأزرق" للكاتب أحمد مراد، ثم رواية "باب الخروج" للكاتب عز الدين شكري فشير.

أما مكتبة "ديوان" فقد ذكرت أن رواية "فيرتيجو" لأحمد مراد جاءت في المرتبة الثانية بعد "1919م"، ويليها كتاب "محطة الرمل" للكاتب أحمد سلامة، وفى المركز الرابع جاءت رواية "البارمان" للمستشار أشرف العشماوي، والمركز الخامس رواية "الممسوس" للكاتب محمد عصمت.

وذكرت مكتبة "أطلس"، أن كتاب "العالم في عربة مترو" للكاتبة فريدة الشوباشي، جاء في المركز الأول، ويليه كتاب "الكتاب الأصفر" للمؤلف محمد جلال، وفى المركز الثالث جاء كتاب "القضية لا تزال مفتوحة" للكاتبة سلمى حسب الله"، والمركز الرابع جاء كتاب "طريق التوابل" لعمر طاهر، بينما جاء كتاب " عودة الحاكم بأمره" للدكتور محمد الملاح فى المركز الخامس.

وبحسب مكتبة الشروق جاء في المرتبة الثانية بعد "1919"، رواية "جوانتانامو" للدكتور يوسف زيدان، والمرتبة الثالثة كتاب "28 حرف" للفنان أحمد حلمي، ويليه كتاب "الرجل من بولاق والنساء من أول فيصل" للكاتب إيهاب معوض، والمركز الرابع جاءت رواية "2 ضباط" للكاتب عصام يوسف، ويليها كتاب "فى أوربا والدول المتخلفة" للكاتب بلال فضل.

أسماء وعناوين

القاصة سارة عادل .. في زائل الظل

كمال محمود علي اليماني

سلمني صديقي المثقف أنيس رفيق نسخة من مجموعة قصصية للشابة القاصة سارة عادل محمود ، المجموعة حملت عنواناً طريفاً هو (زائل الظل) ،وحوت بين دفتيها ستاً وعشرين قصة ،جاءت في 90 صفحة ذات مقاس متوسط ،وهي من إصدارات مركز عبادي للدراسات والنشر .

القصص في المجموعة موجهة لشريحة الأطفال ، وأراها تتفق تماما مع من تراوحت أعمارهم مابين الثالثة والتاسعة ، فلقد حوت كثيرا من المشوقات التي يتنبه لها ، ويأنس إليها الأطفال في ذلك العمر ،أقتصد من حيث احتواؤها على الشخصيات الحيوانية ، وكذا اعتمادها على الخيال المسافر والمجنح في الآفاق مع عالم السحر والقدرات الخارقة .

أذكر أنني استمعت للشاعر العراقي الكبير عبدالرزاق عبدالواحد ،وهو في ذات الوقت شاعر للأطفال ،حين قال إن أحد المراقبين في الإذاعة قرأ في قصيدة له قوله عن الطائرة الورقية ،بما معناه ،طيري وحلقي فوق القمر ، فغيّرها ، فوق الشجر مبررا منطقية مفردته ، فشبه الشاعر ونعته بالجهل بالطفل وخيالاته .

وبالعودة إلى المجموعة نجدها قد حملت للأطفال كثيرا من القيم والمفاهيم الأخلاقية العالية ،الداعية إلى المحبة بين الناس وبذر الألفة بينهم كما في قصة الملك الضليل ،وعدم التسرع في الحكم على الآخرين من مجرد مظهرهم كما في قصة زائل الظل التي حملت المجموعة عنوانها وكذا قصة الصديق الحقيقي، وتجنب إيذائهم كما في قصة سمية الشقية ، ونوهت بمضار الطمع ، وما يمكن أن يجلبه على الإنسان من خيبات وتحدثت عن ذلك قصة الشجرة المسحورة .

ومن الأفكار الرائعة التي تناولتها القاصة سارة عادل محمود في مجموعتها ، والتي دلت بشكل صارخ وقوي على ما تتمتع به من ذكاء وألمعية ، ومن خيال ناضج ؛ جنوحها إلى إيجاد تفسير خيالي بديع لوجود الظل بعيدا عن التفسير العلمي الفج ، وبصورة تفتح أبواب الخيال على مصراعيها أمام خيالات الطفل لإيجاد تفسيرات جديدة لظهور طبيعية أخرى، فهي ترى أن الظلال كانت مخلوقات تسكن في زمن بعيد وفي عالم غريب ،وكان يراودها حلم الالتصاق بشخص من الناس ، وحدث في يوم من الأيام زلزال وفيضانات مدمرة أدت إلى تشتت وتفرق تلك المخلوقات في أركان الأرض حيث يعيش الناس وحققت حلمها بالتصاقها بالبشر ، أو كما تقول في نهاية القصة :"فعاشت هذه المخلوقات حياتها ملتصقة بهم تتبعهم في كل مكان وبذلك يكون قد تحقق حلم الظلال" .

وفي هذا المضمار لن نستطيع أن نمر مرور الكرام ،دون أن نعرج على قصة هي من أجمل القصص التي حفلت بها المجموعة ، وإن كانت كل القصص فيها جميلة ،تلك هي قصة (جزيرة المشاعر) ،فمن خلال قراءتها يرتسم في ذهن الطفل منبع كل هذه المشاعر التي تعج بها نفوس البشر ، من جمال وخيال وسحر وحب وحزن ويأس وألم وفرح ،وغيرها الكثير والكثير ، فكل هذه أيضا كانت مخلوقات عجيبة تعيش في مكان بعيد وفي زمن غريب ، وكانت تحمل ألوانا وصفات تميزها ، فالجمال مثلا كان لونه أصفر مبهج ، طويل ممشوق القوام ، والحب كان لونه أحمر قصير وهو أصغر هذه المخلوقات وهو هادىء الطباع ..وهكذا كانت كل تلك المشاعر تعيش في جزيرة المشاعر مع بعضها البعض ، ثم جرى لها ما جرى فتفرقت شذر مذر "فأصبح الجمال والسحر موجودين في الطبيعة ، وعاش الخيال في أذهان البشر ، واستقر الحب في قلوب البشر ، أما الحزن واليأس ، والبكاء والدموع فكانوا يأتون في أوقات المصائب ، أما الغموض فكان يأتي في أوقات الخوف والقلق من شيء ما ، أما الفرح والسعادة والضحك والمحبة والوئام والابتسامة فكانوا يأتون في الأوقات الجميلة حينما يكون الناس بنفوس صافية" .